مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 13، عدد رقم: 02، جوان 2024، صص: 385 - 403
تاريخ الاستلام(2023/01/05)تاريخ القبول (2024/04/06)تاريخ النشر (2024/06/30)

حجاجية الصورة في الكتاب المدرسي الجزائري ومقاصدها - نماذج من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي أنموذجا

The ImageryArgumentativeness in theAlgerianTextbook and itsPurposes: Samples fromtheArabicLanguage TextbookfortheFourth-YearPrimary School Education as a Model

حامدة تقبايت
جامعة أبو بكر بلقايد. تلمسان، (الجزائر) Hamida.takabait@univ-tlemcen.dz

ملخص:
يعد العصر الذي نعيش فيه عصر الصورة البصرية، حيث أصبحت ثقافة الصورة هي المهيمنة في جميع المجالات، نظرا لأهميتها في العملية التواصلية، وتأثيرها على الفكر الإنساني. إنّ الحديث عن الصورة ودورها في عملية التخاطب يقودنا للحديث عن حضورها في أهم مجال في حياة الإنسان، وهو الخطاب التربوي؛ إذ نجد حضورا مكثفا للصورة في الكتاب المدرسي للطور الابتدائي، نظرا لما تحمله من مقاصد وأهداف وقيم في توجيه العملية التعليمية التعلمية، وحمل التلميذ على الفهم والاقتناع حاولنا في مضمون هذا البحث التركيز على أهمية الصورة في الخطاب التربوي، من خلال التساؤل عن أبعادها الحجاجية، والتي تؤدي إلى إقناع المتلقي- المتعلم- بمحتوى الخطاب الموجّه إليه. وفي نهاية البحث خلصنا إلى أن حضور الصورة في الخطاب التربوي هو حضور حجاجيّ يحمل غايات وأغراض تخدم الأهداف المرجوة من الوحدات التعليمية في الكتاب..

كلمات مفتاحية: الحجاج؛ الخطاب؛ الصورة؛ الكتاب المدرسي؛ المقاصد؛ المتلقي –المتعلم.

Summary:
The era in which we are living is regarded as the era of visual imagery, where the image culture has become hegemonic in all fields, due to its

المؤلف المرسل: حامدة تقبايت، الإيميل: Hamida.takabait@univ-tlemcen.dz

importance in the communicative process, and its impact on human thought. Talking about the image and its role in the communication process leads us to discuss its presence in the most important realm of human life - the educational discourse. We find a significant presence of the image in the primary school textbook, as it carries purposes, objectives, and values that guide the teaching-learning process and help the student understand and become convinced. In the content of this research, we have tried to focus on the importance of the image in educational discourse by questioning its argumentative dimensions, which leads to convincing the recipient-learner of the content of the directed discourse. At the end of the research, we concluded that the presence of the image in educational discourse is an argumentative presence that carries purposes and objectives that serve the desired goals of the educational units in the textbook.

Keywords: Argumentation; Discourse; Image; Textbook; Purposes; Recipient-Learner

1مقدمة : تحتل الصورة مكانة مهمّة في حياة الإنسان، فقد أصبحت من بين وسائل الاتصال الفعالة، والتي من شأنها تبيان المعاني والأفكار التي تجول في فكره، فأضحت مكونا أساسيا في التأثير على المتلقي.

ومع التطور التكنولوجي وتحوّل العالم إلى قرية صغيرة اكتسحت الصورة كل ميادين الحياة، واكتسبت الصدارة في نقل المعلومة ونشرها؛ وهذا ما فسح المجال لها أن تتبوأ الصدارة، ليصبح هذا العصر عصر الصورة بامتياز؛ فنجد تأثيرها في البيت والشارع والمدرسة والمؤسسة وغيرها من المرافق داخل المجتمع.

ونظرا لأهمية الصورة في العملية التعليمية التعلمية، فقد تنوّع استخدامها في الكتاب المدرسي، فقد عملت الهيئات التربوية المسؤولة عن المنهاج التربوي على تأليف الكتب المدرسية المحتوية على الصور والرسومات، وذلك من أجل تحقيق غايات الخطاب التربوي الموجّه نحو المتعلمين، فتعمل تلك الصور والرسومات على إيصال المحتوى والأهداف إلى المتعلمين جنبا إلى جنب مع المفردات والجمل والفقرات، وهذا ما تمّ استثماره في جميع المجالات، خاصة في كتاب اللغة العربية.

نلحظ في كتب اللغة العربية للجيل الثاني من التعليم الابتدائي حضورا مكثفا للصورة؛ وهذا ما يثير التساؤل عن مقاصد وغايات حضورها في كتب اللغة العربية. ولقد ارتأينا التعامل مع هذا الموضوع ضمن دراسة تحليلية لكتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، وذلك بالنظر إلى الحضور الفعلي للصورة ضمنه، إضافة إلى التعديل الذي شهده كتاب السنة الرابعة ابتدائي من طرف وزارة التربية الوطنية؛ وهو الأمر الذي يحفّز الباحث على البحث عن مقاصد هذا التعديل وغايات توظيف الصورة ضمنه.

وخدمة لموضوع هذا البحث طرحنا مجموعة من التساؤلات التي تثري البحث منها:

-ما دور الصورة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي من الجيل الثاني؟ -وإلى أي مدى تسهم في العملية الإقناعية للمتعلم؟

- ما مختلف مقاصد الصورة التعليمية في الخطاب التربوي؟ وكيف تسهم في إبلاغية الخطاب الموجّه إلى الطفل-المتعلم-؟

وعليه، فإننا نهدف في هذا البحث إلى إبراز دور الصورة في الخطاب التربوي، ومدى إسهامها في حجاجية الخطاب وإقناع المتعلم بالأفكار المبثوثة فيها. وقد تدرجنا في عرض محتوى البحث وفق منهجية متسلسلة كما يلي:

-مفاهيم أولية؛

-الحجاج في الخطاب؛

-مقاصد الصورة في الكتاب المدرسي.

لنصل في الأخير إلى نتائج وتوصيات تتعالق مع الموضوع.

1.مفاهيم أولية:

1.2: مفهوم الصورة: يعرّف ابن منظور الصورة بقوله: «الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، وفي أسماء الله تعالى المصوِّر وهو الذي صوّر جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميّز بها على اختلافها وكثرتها1»ويعرفها ابن الأثير أنّ «الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته2» فدلالة الصورة في لسان العرب تدل على ماهية الشيء وحقيقته.

كما ورد مفهوم الصورة في معجم "الصحاح في اللغة والعلوم": «الصورة جمع صور عند أرسطو "Aristote" تقابل المادة، وتقابل على ما به وجود الشيء أو حقيقته أو كماله، وعند كانط "kant" صورة المعرفة، وهي المبادئ الأولية التي تتشكل بها مادة المعرفة، وفي المعرفة الصورة هي الشيء الذي تدركه النفس الباطنية والحس الظاهر معا، لكن الحس الظاهر يدرك أولا ويؤدي إلى النفس3».

أما مفهوم الصورة Imageفي اللغة الفرنسية فهي مشتقة من الكلمة الاغريقية Imago وهي اسم مؤنث تدل على شخص ما أو شيء ما عن طريق التصوير، كما يمكن أن يكون مدلولها إشارة إلى إعادة إنتاج بصري لشيء بواسطة المرآة4.ويظهر مفهوم الصورة عند رولان بارث"Roland Barthes"أن «المفهوم الأصلي للصورة مشتق من أصل Imatiri والتي تعني

التمثيل والمحاكاة5» فمفهوم الصورة يتعلق بالصور الذهنية التي تكون بمثابة «تمثيل نفسي يتذكر بواسطته شخص ما الخصائص المادية لشيء ما، أو لوضع، في غياب هذا الشيء، أو هذا الوضع عن طريق إنتاج أو إعادة تكوين باطني6».

وفي المجال السيميائي يظهر الحديث عن الصورة بوصفها علامة أيقونة، ومعرفة كيفية البحث عن المعنى المتضمّن فيها؛ فيقول سعيد بنكراد عنها «أنّ القضية المركزية تتلخص في معرفة الطريقة التي تأتي من خلالها هذه الصورة إلى العين، وتستوطنها باعتبارها نظيرا لشيء تقوم بتمثيله7»وتعتبر الصورة من هذا المنظور علامة سيميائية أو أيقونة دالة، إذ تحمل معانٍ مختلفة، بحسب مسار تأويلها؛ ومادام أنها أيقونة أو علامة أيقونة فإنها «علامة تستطيع تمثيل موضوعها عن طريق المشابهة كيفما كان نمط وجودها8». فالصورة أيقونة وعلامة غير لغوية حاملة لمعانٍ متعددة، وهادفة إلى التأثير في المتلقي وحمله على الاقتناع. كما عرفها صلاح فضل بأنها «علامة دالة تعتمد على منظومة ثلاثية من العلاقات بين الأطراف التالية، مادة التعبير وهي الألوان والمسافات، وأشكال التعبير وهي التكوينات التصويرية للأشياء والأشخاص، ومضمون التعبير وهو يشمل المحتوى الثقافي للصورة من ناحية وأبنيتها الدلالية المشكلة لهذا المضمون من ناحية أخرى9»

يظهر لنا مما سبق أن الصورة تتنوع بتنوع مجالاتها ومضامينها وأغراضها، وما يهمنا في هذا البحث هو الصورة التعليمية، والتي تظهر في الكتاب المدرسي.

يعرف فيرث الصورة التعليمية أنها «العامل المشترك في معظم العروض الضوئية والمباشرة في التعليم، وأنها عصب العروض الضوئية بصفة خاصة، إذ أنّ غالبية أجهزة العرض الضوئي تعرض الصورة التعليمية فيما عدا النادر منها10» كما أنها «وسيلة يلجأ المعلم إلى استخدامها بغية تقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن المتعلم، وذلك حتى يضمن فهمه واستيعابه لتلك المعطيات، ومن ثم تفاعله معها والاستجابة لها، ومن أمثلتها صور الخرائط، الصور الفوتوغرافية، صور حيوانات، صور نباتات11». وللصورة التعليمية أهمية بالغة الأثر في العملية التعليمية، إذ أنها الأداة التي تسهم في ربط التلميذ بين المكوّن اللفظي والمعجم ومتصوره –الدال والمدلول- كما تحمله على فهم النص الموجّه إليه، وذلك بالربط بين محتوى الصورة السيميائي والمحتوى اللغوي النصي، لهذا فإنّ «الصورة التعليمية هي العامل المشترك الأساسي في الغالبية العظمى من العروض الضوئية، والعروض المباشرة والكتب المدرسية، لذلك فهي إحدى دعامات أي نظام تعليمي12» وهذا ما أدركته المنظومة التربوية في الجزائر، إذ

تم استثمار الصورة في الكتب المدرسية، نظرا لدورها في العملية التعليمية التعلمية، وتوجيه الخطاب التربوي نحو مقاصده في التأثير والإقناع.

1.2 مفهوم الكتاب المدرسي: يعد الكتاب المدرسي المرافق الرسمي للمعلم والمتعلم، نظرا لما يحتويه من مادة تعليمية، والتي بواسطتها يصل المتعلّم –التلميذ –إلى بلوغ الأهداف المسطرة ضمن المنهاج التربوي.فهو مرجع التلميذ ومستند المعلم في العملية التعليمية التعلمية.

يعرّف الكتاب المدرسي أنّه «الوسيلة الأساسية في يد التلميذ والموثوق بها لأنّ كلماته مطبوعة أو مسجلة ولأن سلطة عليا هي التي دفعت به إلى الأيدي والأعين13» فهو الوثيقة التعليمية الأولى والأساسية في العملية التعليمية التعلمية، لأنه« يجسّد منهاجا دراسيا بعرض محتويات مهيكلة ومكيفة معدة خصيصا للاستعمال ضمن المسار التعليمي14» وقد تمّ تعريف الكتاب المدرسي من قبل اليونسكو أنّه: «كل مطبوعة غير دورية تحتوي على الأقل على تسعة وأربعين (49) صفحة باستثناء الغلافين15» فهو كل كتاب يؤلف وفقا للمنهاج التربوي الذي تقرره الوزارة الوصية عليه، وهي وزارة التربية الوطنية.

يضمّ الكتاب المدرسي المواد الدراسية والمحتويات البيداغوجية، وكذا منهجيات التدريس والرسوم والصور؛ لهذا فإنّ أهميته في العملية التعليمية كبيرة جدا، نظرا لاحتوائه على كل العناصر البيداغوجية، فهو «ركيزة أساسية للمدرّس في العملية التعليمية، فهو يفسّر الخطوط العريضة للمادة الدراسية وطرائق تدريسها، ويتضمّن أيضا المعلومات والأفكار والمفاهيم الأساسية في مقرر معيّن، كما يتضمّن أيضا القيم والمهارات والاتجاهات الأساسية المراد توصيلها إلى جميع التلاميذ*16» فهو ذخيرة معرفية هامة في العملية التعليمية التعلمية.

تكمن أهمية الكتاب المدرسي في العملية التعليمية التعلمية في كونه «وسيلة إعلام فعالة، لأنها تقدّم للقارئ البراهين والحجج في صفحات كثيرة ومتكاملة ومدروسة بدقة وعناية17» فكل ما يحويه الكتاب المدرسي يسهم في تعليم الطفل المتعلم، نظرا للعلاقة الوطيدة التي تنشأ عبر الزمن بين الكتاب والطفل –المتعلم– حتى يصل إلى التأثير في المتعلم وحمله على الاقتناع والفهم، كما أن الكتاب المدرسي يكتسي «أهمية قصوى في توحيد النظام التعليمي ومنع ازدواجيته مما يؤدي إلى نشر ثقافة موحدة بين كافة النشء، كذلك فإنّه ذو فائدة كبرى في توحيد اللغة بين أبناء الوطن الواحد18

1.3 الحجاج في الخطاب:

تعرّف الحجة لغويا في المعاجم على أنها تدل على البرهان والدليل، فقد قال الأزهري: «الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وحاجّه محاجة وحجاجا نازعه الحجة

وهو رجل محجاج أي جدل، والتحاج: التخاصم، وجمع الحجة حجج وحجاج، وحجّه يحجّه حجّا غلبه، وفي الحديث، فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجة[19]». كما جاء في لسان العرب لابن منظور: «الحجة هي البرهان، وقيل الحجة هي ما دوفع به الخصم[20]»

وفي المقابل الأجنبي للفظ حجة نجد لفظة Argument تظفر بمعانٍ عدّة، فقد جاء في قاموس روبير Le Rober[21] أن لفظة حجة تشير إلى:

-القيام باستعمال الحجج.

-تقنية استعمال الحجج أو الاعتراض بها.

-الدفاع عن أطروحة ما بواسطة الحجج أو الاعتراض عليها

فالملاحظ من خلال التعريفات اللغوية أن مدلول لفظ الحجة يتعلق بالبرهان والدفاع عن رأي أو الاعتراض عليه، كما تدل على حمل المتلقي على قبول الأطروحة الموجهة إليه.

ولا يختلف المدلول الاصطلاحي للحجاج عن الدلالة اللغوية التي انبثق منها، بل نجده امتدادا لها مادام أنه مشتق من لفظة حجة؛ إذ يتعلق الحجاج Argumentatiion بفن الاقناع والبرهان والتأثير، لهذا نجده فعالا في مجالات مختلفة: الفلسفة، المنطق، البلاغة، اللسانيات، تعليميات اللغات، التداولية...الخ

تؤكد الدراسات الحجاجية على أن الحجاج هو نظرية تهدف «إلى دراسة التقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الأذهان وإدماجها في الأطروحة المقدمة وتفحص أيضا شروط انطلاق الحجاج أو نموّه وما ينتج عنها من آثار[22]» ويؤكد أوليفيروبول"O.Reboul" على أهمية الحجاج في الخطاب وعلاقته بالأسلوب بقوله: «لن نبحث عن جوهر البلاغة لا في الأسلوب ولا في الحجاج، بل في المنطقة التي يتقاطعان فيها بالتحديد، بعبارة أخرى ينتمي إلى البلاغة بالنسبة إلينا كل خطاب يجمع بين الحجاج والأسلوب، كل خطاب تحضر فيه الوظائف الثلاث: المتعة والتعليم والإثارة مجتمعة متعاضدة، كل خطاب يقنع بالمتعة والإثارة مدعمّين بالحجاج[23]»

يرتبط الحجاج في الخطاب بالعناصر اللغوية وغير اللغوية المسهمة في بناء الخطاب والانتقال به إلى التأثير في المتلقي ضمن العملية التخاطبية التواصلية. ومادامت الصورة أداة فعالة ضمن الخطاب التعليمي الموجّه ضمن الكتاب المدرسي، فهي تعمل جنبا إلى جنب مع المحتوى اللغوي في حمل المتعلم –التلميذ-على الاقتناع والفهم، لأن الطفل في مراحل عمره الأولى يتعامل مع العالم الخارجي بمدركاته الحسية، لأنه غير قادر على استيعاب مفهوم التجريد بعد؛ وهذا ما استغلته الهيئات المكلفة بإعداد الكتب المدرسية بربط المحتوى اللغوي

بالصور، من أجل الاستيعاب الهادف والفهم الأمثل للمتعلم –التلميذ- لتكون الصورة حجة في حد ذاتها توجّه المتعلم نحو الفهم والاقتناع.

يغدو الحجاج من هذا المنطلق إستراتيجية خطابية هادفة إلى الإقناع، وذلك بالتركيز على التقنيات الخطابية المتراصة في الخطاب بحسب الغايات والمقاصد، فيصبح بهذا المنظور كل ما يكوّن الخطاب مكوِّنا حجاجيا. ومادام أن كل ما يكوّن الخطاب يصبح مكوّنا خطابيا فإن الصورة –باعتبارها علامة أيقونة- تصبح بدورها مكوّنا حجاجيا ضمن العملية التعليمية؛ وعلى هذا الأساس فإنّ البحث في حجاجية الصورة التعليمية يتعلّق بالبحث عن حضورها في العملية التعليمية كمكوِّن حجاجي هادف إلى الاقناع والتأثير «وهكذا وصل رولان بارث بعد تحليلات معمّقة للصور، ومنها الصور الاشهارية إلى أن الصور المادية شأنها في ذلك شأن الصور الشعرية تنطوي على إيحاءات متعددة: أدبية ورمزية ووجدانية لا يمكن تجاهلها وإنّ نشاطها الدلالي وتفاعل مكوناتها الداخلية هو الذي يخلق المعنى ويبرز قسماته، وهو الذي يزيد في ثراء وغنى مادة الصورة[24]» وما دامت الصورة مكوّنا إقناعيا فإنّ دلالتها متعلقة بالآليات البلاغية التي تحرك فيها الوظيفة الاقناعية، من خلال التركيب السيميائي للصورة. وبهذا المفهوم تصبح الصورة حاملة لمعنى متعلق بمدى تأثيرها في الخطاب باعتبارها رمزا وأيقونة سيميائية مساهمة في العملية الإقناعية، وحاملة لمعانٍ رمزية.

1.3 مقاصد الصورة التربوية في الكتاب المدرسي:

يعد كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي سندا بيداغوجيا من بين أبرز السندات البيداغوجية التي يعتمد عليها المعلم والمتعلم في العملية التعليمية التعلمية وفي الخطاب التربوي عامة، ونظرا لأهميته فقد عملت وزارة التربية على تطويره شكلا ومضمونا؛ وهذا ما يظهر من خلال كتاب اللغة العربية للجيل الثاني، بحيث يلمح المتفحص لهذا الكتاب حضورا مكثفا للصورة إلى جانب النص اللغوي؛ فقد احتوى هذا الكتاب على ثلاثمائة وستين (360) صورة تعليمية، موزعة على طول صفحات الكتاب، كما تراوحت هذه الصور بين صور فوتوغرافية، صور كاريكاتورية، أشكال ورموز، صور تشكيلية... وهي كلها صور مستوحاة مما يحيط بالطفل –المتعلم- في بيئته، كما أنها تحمل دلالات مضمرة وعلنية تخدم الأهداف المسطرة من خلال عناوين النصوص التي تحتويها.

وبالنظر إلى طبيعة الصورة داخل الكتاب المدرسي نلحظ أنها تختلف وتصنَّف تبعا للموضوع الذي تتناوله، فيمكن أن تعبِّر عن موضوع ثقافي، سياسي، اجتماعي، ديني، وهذا ما يتِّم ترتيبه وتنظيمه ضمن الوحدات التعليمية أو المحاور، حتى يصل المتعلم إلى ترسيخ المحتوى

المعرفي في ذهنه عن طريق عمليات الانتباه، والتذكر والتصور والتخييل، وهي العمليات الأساسية في العملية التعليمية التعلمية، إذ «تعتبر الصورة وسيلة عن طريقها يتدرب التلميذ على صقل رؤيته، وإدراك الأشياء، ويلم بالأسس الجمالية التي تستند إليها[25]» وعلى هذا الأساس ينمو إدراك المتعلم –التلميذ بواسطة تواصله مع الخطاب اللغوي عن طريق الصورة، مما يسهّل عليه عملية الفهم والاستيعاب، وهذا ما أشار إليه معدو المنهاج التربوي في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي في تقديمهم للكتاب بقولهم: «يتميز الكتاب باحتوائه على أكثر من خمسين بالمائة من نصوص جزائرية تظهر فيها جليا خطاطة النمط الوصفي سهلة مشوقة واضحة بعيدة عن التعقيد الفكري والتقعر اللغوي، مستمدة من محيط المتعلم هادفة إلى تنمية طاقاته الفكرية والسلوكية، معززة للقيم الروحية والأخلاقية والوطنية عاملة على إنماء ذوقه الفني وأفقه المعرفي، تتميز بالحداثة والوجاهة وتستجيب لميول ورغبات هذه الشريحة كما تتوفر على درجة عالية من القابلية للقراءة من الناحيتين اللسانية والخطية وتحتوي على مسهلات التعلم[26]» فمن خلال هذا التقديم يظهر لنا تركيز المنهاج التربوي على المتعلّم باعتباره محور العملية التعليمية التعلمية، وذلك بتعزيز القيم والمبادئ عنده، عن طريق تنمية طاقاته الفكرية والسلوكية، وهذا ما يتحقق بالمزاوجة بين الصورة والعبارة.

تعمل الصورة التعليمية على تحسيس المتعلم بالعالم الخارجي المحيط به، فتصوره له عبر سلسلة من الرسومات والألوان والأشكال والشخصيات، فتجعل المتعلم يربط بين الخطاب اللغوي وبين ما يرد فيه من صور، وذلك وفقا للمقاصد المسطرة عبرها من قبل الجهات المعنية ببرمجتها ضمن الكتاب المدرسي، فتصبح الصورة التعليمية من هذا المنطلق «ملفوظا بصريا مركبا ينتج دلالته استنادا إلى التفاعل القائم بين مستويين مختلفين في الطبيعة، لكنهما متكاملان في الوجود كما أن العلامة الأيقونية تشير إلى تركيب لمجموعة من العناصر المؤدية إلى إنتاج دلالة ما[27]».

تظهر الصور في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي متنوعة من حيث المضمون والمحتوى، كما أنها تكاد تحضر في كل صفحات الكتاب بأحجام وأشكال متنوعة، وقد وضعت خدمة للأهداف التربوية والتعليمية.

الشكل رقم (1):

تظهر الصورتان السابقتان مدى حضور الصورة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، بحيث أنها وظفت في الورقتين المخصصتين لشرح منهجية الكتاب، ويبدو واضحا مراعاة الصورة في المحاور، والأساليب، والتراكيب النحوية، والصيغ الصرفية، وهي مكونات هذا الكتاب بما يحويه من مادة علميةكما يلي على سبيل التمثيل*:

جدول رقم (1): بعض المقاطع ومحتوياتها من فهرس كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي

المقاطع	المحاور	الوحدات	الأساليب	التراكيب النحوية	الصيغ الصرفية
المقطع 1	القيم الإنسانية	-مع عصاي في المدرسة	-ألفاظ النسبة	-أنواع الكلمة	-الصيغ الصرفية
		-ماسح الزجاج	-ظرف الزمان	-الفعل الماضي	-تصريف الفعل الماضي
		-حفنة نقود	-التشبيه بـ ك	-الفعل المضارع	
المقطع 2	الحياة الاجتماعية	-التاجماعث	-العطف	-الجملة الفعلية	
		-المعلم الجديد -بين جارين	-ظروف المكان -المفعول المطلق	-الفاعل -المفعول به	-تصريف الفعل الماضي مع ضمائر المخاطب والغائب
المقطع 3	-الهوية الوطنية	-الحنين إلى الوطن	-س/ سوف	-الجملة الاسمية	-تصريف الفعل الماضي مع جميع الضمائر
		-الأمير عبد القادر	-صفات الشخصية	-الصفة	
		-الزائر العزيز	-ما إن....حتى	--الفعل اللازم والفعل المتعدي	-تصريف المضارع مع ضمائر المتكلم والمخاطب

يظهر الجدول السابق بعضا من المحاور التي وردت في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، وقد اخترنا –خدمة لموضوع البحث- المقاطع 01-02-03 وهي المحاور المعنونة بـ: القيم الإنسانية، الحياة الاجتماعية، الهوية الوطنية، وهي المحاور التي استهل بها الكتاب.

وبالعودة إلى كل من واجهة محاور القيم الإنسانية، الحياة الاجتماعية، الهوية الوطنية، نلحظ حضور الصورة فيها بشكل ملفت للانتباه، كما يلي:

الشكل رقم (02):

فالملاحظ من هذه الصور أنها تحمل في طياتها خطابات مقصودة وهادفة، تعمل على التعريف بالمحور؛ كما أنها تعمل جنبا إلى جنب مع الخطاب اللغوي من أجل وصول المتعلم – التلميذ- إلى فهم المقصود من عبارة (القيم الإنسانية) و(الحياة الاجتماعية) وهي صور -كما

نلاحظ- تجسّد جانب المعاملات في الحياة اليومية للفرد، بوصفهاسلوكات يمارسها الطفل في مجتمعه وتمارس أيضا من قبل فئات أخرى، ويلحظها في محيطه الأسري«فالرسم البسيط لشروق الشمس يعني اليوم، ورسم القوس أو السهم يعني الصيد، ورسم الإنسان يعني الرجل، والخط المتعرج يعني بحيرة أو النهر...كل هذه الرسومات والنقوش كانت نموذجا للرموز المصورة التي تطورت منها الكتابة. وهكذا فإن الربط بين عدة رسومات يمكن أن يحكي قصة مثل: خرج رجل للصيد قرب النهر[28]»لهذا فإن مشاهدة الطفل المتعلّم لهذه الصور -التي تمثل سلوكات وأفعالاً قد شاهدها في حياته- تساعده في فهم مقاصد المادة العلمية المطروحة ضمن هذه المحاور؛ إذ إنّ «ما هو مشترك بين جميع الصور على كل حال هو ذلك المنطق الإدراكي الذي يضمها معا، والذي تتكون من خلاله، وكذلك الطابع الكلي الملازم لها، وتتكون الصور في جوهرها من أجزاء أو أقسام من الخبرة البصرية التي تجري معالجتها ويتم التنسيق بينها من خلال عملية إدراكية سماها "وولتر ليبرمان" الصور الموجودة في رؤوسنا[29] وكأن لسان حال هذه الصور أن ما يتعلمه الطفل في المدرسة هو إسقاط ومشابهة لما هو موجود في الواقع، فتصبح هذه الصور إستراتيجية إقناعية للمتعلم تحفِّزه على المواظبة على هذه السلوكات التي تمثّل القيم الإنسانية. والجدير بالذكر أن هذه الصور التي حوتها واجهات المحاور تظهر موظّفة في الدروس المتعلقة بها.

واللافت للانتباه استعمال الصورة أيضا في النصوص –الوحدات- التي تمثّل كل وحدة من وحدات مقاطع النص؛ فمثلا نجد في نص (مع عصاي في المدرسة) توظيف الصورة الآتية:

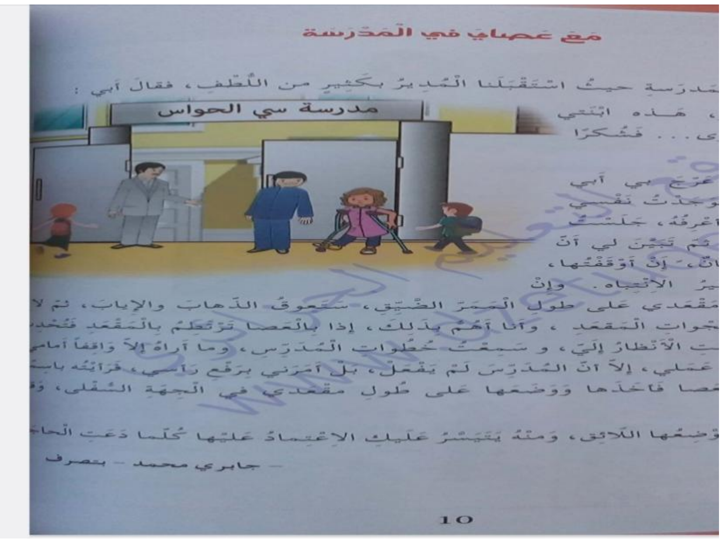

الشكل رقم (03)

وهي صورة حملت دلالات مختلفة عن معنى القيم الإنسانية وتعليم الطفل المتعلم طرق التعامل مع الإنسان المريض. ومما يثير الانتباه أن صورة الفتاة المتكئة على عصاها وتآزر زملائها التلاميذ قد تكررت في درس الأساليب، ودرس التراكيب النحوية، ودرس الصيغ الصرفية[30] وهي إستراتيجية حاملة لمقصدية ترسيخ القيمة الإنسانية المستنتجة من الدرس لدى التلميذ –المتعلم، والمتمثّلة في الحث على التآزر والتعاون.

وهذا ما نلاحظه أيضا في نصوص المقطع الثاني (2) المعنون بـ (الحياة الاجتماعية)، إذ تحوي وحداته على صور مختلفة تتعلق بمضمون النصوص وعناوينها ومقاصدها التربوية، وهذا ما يظهر في نص (التاجماعت) ونص (رامي والمعلم الجديد) ونص (الجار الجديد) ونص (الوزيعة)[31] فهي تحمل صورا تدل على معاني النص وعنوانه، فكل صورة تمثل دلالة ما يتحدث عنها النص وعنوانه، وهي صور تظهر جوانب من معاملات الإنسان اليومية، والتي تحثّ التلميذ المتعلم على الاقتداء بها، وتعمل على إقناعه بأهمية التعاون والاحترام وحب الخير واحترام الجار...وغيرها من القيم الإنسانية التي تتجسّد في الحياة الاجتماعية.

و يظهر أيضا من خلال واجهة المقطع الثالث (03) المعنون بـ (الهوية الوطنية)توظيف مجموعة من الصور التي تدعّم محاوره، فتظهر الصور مستقاة من الحقل الثوري، والتي تظهر شخصيات تاريخية في تاريخ الجزائر، إضافة إلى العلم الجزائري، فتظهر صور مثل:

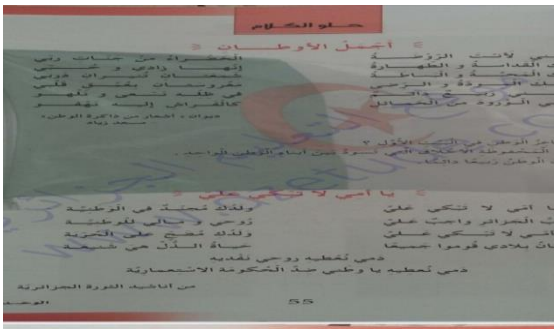

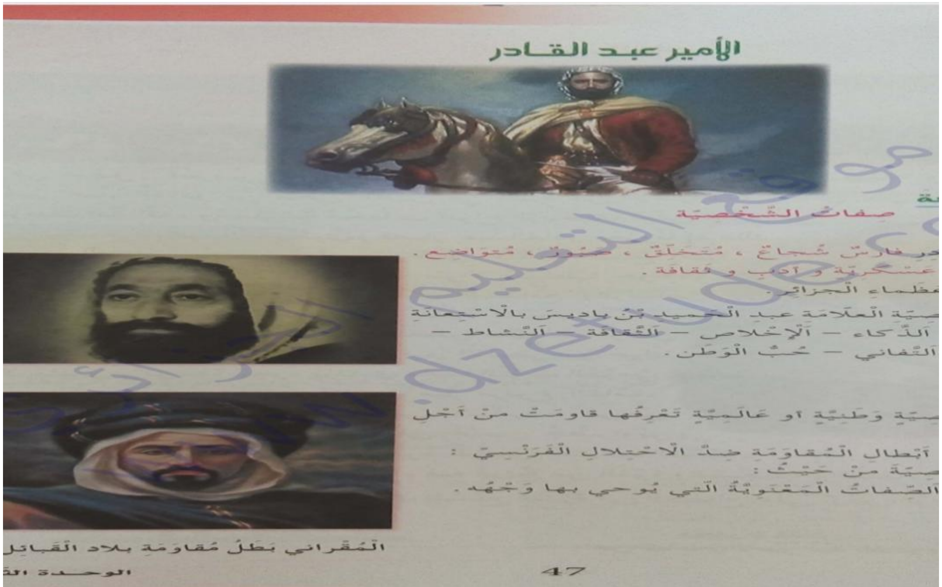

الشكل رقم (04)

تظهر الصورة في هذه المحاور حاملة لمقاصد تاريخية ثقافية، تعمل على تأطير مجموعة من المفاهيم في ذهن المتعلم –التلميذ- والتي تتعلق بالسياق الثوري والهوية ورموز السيادة الوطنية؛ مما يجعله يستشعر معنى الانتماء ومعنى الوطن والهوية الوطنية، فهي تعمل على إقناعه والتأثير فيه.

-القيم الرمزية المضمرة في الصور المنتقاة من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي:

تسمح لنا قراءة الصور المنتقاة من المقاطع المأخوذة من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي من الوصول إلى استنتاج العلاقة التفاعلية بين النص المكتوب والصورة المرافقة له، إذ أن الصورة استطاعت أن توصل المعنى المتضمّن فيها عبر تنشيط القدرات الإدراكية والذهنية لدى الطفل المتعلّم ووضعه في حالة التذكر والتصور والتخيّل، رابطا المعنى بين ما يراه من قيّم منبثوثة في مجتمعه وما يراه من صور تفاعلية في كتابه المدرسي، لأنّ الصورة تعمل على «تنشيط عمليات الانتباه والإدراك والتذكر والتصور والتخيّل[32]» لهذا فإنّ المتعلم يستند إلى ملكته في استعمال اللغة من أجل فهم الصورة التعليمية المستثمرة في النص المكتوب، واحتواء معانيها، في إطار السياق الذي تظهر وفقه، وهذا السياق يرتبط بعناوين المحاور والوحدات (انظر الجدول رقم **1** من هذا البحث)، لهذا فإنّ القيم والمعاني المضمرة في الصورة التعليمية يستقيها الطفل المتعلم تدريجيا بحسب المحاور والوحدات، ليصل إلى الربط بين الكلمة والصورة.

وانطلاقا من هذه العلاقة التفاعلية بين النص والصورة، يمكن لنا استنتاج أهم القيم المضمرة المبثوثة في الصور المنتقاة من المقاطع والمحاور التي قمنا باختيارها من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي؛ وقد أجملناها فيما يلي:

-تعليم الطفل المتعلم طرق التعامل مع الإنسان المريض.

-الحث على التآزر والتعاون.

- أهمية التعاون والاحترام وحب الخير واحترام الجار.

-استشعار معنى الانتماء ومعنى الوطن والهوية الوطنية.

-تعريف الطفل المتعلّم برموز السيادة الوطنية.

-التعرف على أعلام الجزائر وتاريخها.

لا تقتصر صور كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي على هذه الصور فقط، وإنما تحتوي كل المقاطع بكل وحداتها على صور كثيرة ومتنوعة تعمل على تفعيل مفهوم الصورة الذهنية لدى التلميذ –المتعلم- باعتباره المتلقي الأول للخطاب التربوي، لهذا فإنّ هذه الصور تعمل جنبا إلى جنب مع النصوص اللغوية للتأثير على المتعلم وحمله على الاقتناع والتأثير.

خاتمة: تؤدي الصورة دورا مهما في كل مجالات الحياة، إذ نجدها حاضرة بقوة في مختلف الميادين؛ عبر وسائل الإعلام والسينما والإنترنت، وفي ميدان التربية والتعليم

أيضا. فقد أسهمت في تكوين الإنسان –خاصة الفرد المعاصر- وذلك بما تحتويه من مقاصد مضمرة تارة وصريحة تارة أخرى.

لقد استثمرت الصورة في مجال الخطاب التربوي منذ القديم، نظرا لأهميتها في التعليم وترسيخ المعرفة لدى المتعلم، فهي تشترك في الأداء البيداغوجي للكتاب المدرسي باعتباره خطابا تربويا في كليته، يعمل على إيصال المعرفة للمتعلم، خاصة ما تعلّق بترسيخ القيم الأخلاقية والخصال النبيلة في شخصية الطفل، لأنه رجل الغد وهو الذي سيحمل مشعل الأمة بوطنيته وانتمائه الديني والثقافي والفكري.

ومن خلال دراستنا لموضوع حجاجية الصورة في الكتاب المدرسي، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

-تعد الصورة التربوية التعليمية من أهم الإجراءات التعليمية التي يرتكز عليها الخطاب التربوي التعليمي، إذ تساهم في إقناع المتعلم –التلميذ- وحمله على التأثير، عن طريق بناء نوع من التواصل بينه وبين الخطاب المدعوم بالصورة، لهذا فهي من بين الآليات الإقناعية في العلمية التعليمية التعلمية، إذ تجعل المتعلم يرتبط بالعالم المحيط به في شتى المجالات، وذلك عن طريق انتظام تلك الصور وفق الموضوع المتناول، أو ما يمكن تسميته بالوحدة التعليمية.

-تعمل صور كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي على غرس حب المعرفة لدى التلميذ-المتعلم- وتنمية القيم الإنسانية المختلفة لديه والتي تسمح له أن يكون فردا إيجابيا في الأسرة والمجتمع.

-تعد الصورة في الكتاب المدرسي من بين أهم وسائل الإقناع والتأثير في المتعلم، وهذا ما يبرر الحضور المكثّف لها في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي.

ويبقى حضور الصورة في الخطاب التربوي عامة وفي الكتاب المدرسي خاصة حضورا هادفا وفعالا في ترسيخ الفهم لدى المتعلم، وتجسيد استراتيجية استثمار كفاءات المتعلم في التعامل مع المادة العلمية الموجّهة إليه.

مراجع البحث وإحالاته:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد 4، ج1، ص143.

2- المصدر نفسه، ص144.

3- الجوهري (أبو نصر بن حماد)، الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم: عبد الله العلالي، دار الحضارة العربية، بيروت، 1974م، ص744.

4 -Larousse de poche , nouvelle edition, kivine et mise à jour précise de grammaire,p210.

5-Roland Barthes, l'obtus, rhetorique de l'image, essai critique, 3collection,editon de seuil, p25

6 - بن تريدي بدر الدين، قاموس التربية الحديث، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2016، ص220.

7- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سيميولوجيا الأنساق البصرية، الصورة نموذجا، عن منشورات الزمن "شرفات"، المغرب، العدد 11، ص11.

8- Peirce CharleSenders, ecrit sur le signe, édition seuil, paris, 1978, p149.

9 - صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997، ص06-07.

10- عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، دار العلوم للكتاب، دمشق، سوريا، ص46.

11 - محمد عبد الباقي أحمد، المعلم والوسائل التعليمي1، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط1، 2005، ص117.

12 - عبد العظيم عبد السلام الفرجاني، تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص39.

13- رضوان أبو الفتح، الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخ، أسسه، تقويمه، مكتبة الأنجلو مصرية، 1962، ص4-5.

14 - بن تريدي بدر الدين، قاموس التربية الحديث، ص258.

15 - رشدي أحمد طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985، ص24

*- يعرّف التلميذ أنه "المزاول للتعليم الابتدائي أو الاعدادي أو الثانوي" من كتاب: محمد برغوثي، دراسة الوضع المدرسي لطلاب الثانوية، ج1، دراسات معمقة في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 1985، ص7.

كما يعرف أيضا أنه "المحور الأول والهدف الأخير من كل عمليات التربية والتعليم، فهو الذي من أجله تنشأ المدرسة وتجهز بكافة الإمكانات، فلابد أن كل هذه الجهود الضخمة التي تبذل في شتى المجالات لصالح التلميذ، لابد أن يكون لها هدف يتمثّل في تكوين عقله، جسمه، روحه، معارفه واتجاهاته" من كتاب: تركي رابح، أصول التربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص112.

16- أحمد خيري كاظم، جابر عبد الحميد جابر، الوسائل التعليمية والمنهج، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، 1956، ص211.

17- أحمد محمود زيادي وآخرون، أثر وسائل الاعلام على الطفل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2000، ص14.

18 - محمد فتحي عبد الهادي، مكتبات الأطفال، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، ص 58.

19- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص 73.

20- ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص779.

Le Grand Robert, Dictionnaire de la langue française, paris , 1er rédaction , 1989, p535. -21

22- محمد طروس، النظرية الحجاجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص44.

23- أوليفيروبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟ ترجمة: محمد العمري ضمن كتابه: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص22.

24- عبيدة صبطي ونجيب بخوش، الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2009، ص141.

25- محمد بسيوني، أسس التربية الفنية، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص211.

26- ينظر: تقديم كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ص2.

27- سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها سيميولوجيا الأنساق البصرية الصورة نموذجا، عن منشورات الزمن سلسلة شرفات، العدد 11، ص11.

*- لمزيد من الاطلاع على محاور وفهرس الكتاب يراجع فهرس كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص06-07.

28 - عبيدة صبطي، نجيب بخوش، الدلالة والمعنى في الصورة، ص 66، 67.

29 - شاكر عبد الحميد، عصر الصورة الايجابيات والسلبيات، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 2005، ص09

30- ينظر: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص 09-10-11.

31- ينظر: كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ص27-30-34-40.

32- آن زمر، وفريد زمر، الصورة في عملية الاتصال –قراءتها وتصميمها من أجل التنمية، تر: خليل إبراهيم الحماش، المعهد الدولي لطرائق محو الأمية للكبار، طهران، إيران، 1978، ص 31.

قائمة مراجع البحث وإحالاته:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد 4، ج1-
2. أحمد خيري كاظم، جابر عبد الحميد جابر، الوسائل التعليمية والمنهج، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1956
3. أحمد عبد الباقي أحمد، المعلم والوسائل التعليمية، ط1، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2005
4. أحمد محمود زيادي وآخرون، أثر وسائل الاعلام على الطفل، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
5. آن زمر، وفريد زمر، الصورة في عملية الاتصال –قراءتها وتصميمها من أجل التنمية، تر: خليل إبراهيم الحماش، المعهد الدولي لطرائق محو الأمية للكبار، طهران، إيران، 1978.
6. أوليفيروبول، هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟ ترجمة: محمد العمري ضمن كتابه: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2005
7. تركي رابح، أصول التربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
8. الجوهري (أبو نصر بن حماد)، الصحاح في اللغة والعلوم، تقديم: عبد الله العلالي، دار الحضارة العربية، بيروت، 1974م.
9. رضوان أبو الفتح، الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخ، أسسه، تقويمه، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، 1962
10. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها سيميولوجياالأنساق البصرية الصورة نموذجا، عن منشورات الزمن سلسلة شرفات، العدد 11.
11. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1997.
12. شاكر عبد الحميد، عصر الصورة الايجابيات والسلبيات، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 2005.

13. عبد العظيم عبد السلام الفرجاني، تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

14. عبد المجيد سيد أحمد منصور ، علم اللغة النفسي، دار العلوم للكتاب، دمشق، سوريا.

15. عبيدة صبطي ونجيب بخوش، الدلالة والمعنى في الصورة، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2009.

16. محمد برغوثي، دراسة الوضع المدرسي لطلاب الثانوية، ج1، دراسات معمقة في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 1985

17. محمد بسيوني، أسس التربية الفنية، ط1، دار المعارف، القاهرة.

18. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2005.

19. محمد فتحي عبد الهادي، مكتبات الأطفال، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة.

-الأطروحات:

1. ليندة خديجة هادف، دلالة العناصر السردية في الإشهار التلفزيوني –دراسة تحليلية سيميولوجية لومضات نجمة للهاتف النقال، مذكرة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006-2007.

-الكتب باللغة الأجنبية

1. Larousse de poche , nouvelle edition, kivine et mise à jour précise de grammaire
2. Le Grand Robert, Dictionnaire de la angue française, 1er rédaction, paris, 1989
3. Peirce CharleSenders, ecrit sur le signe, édition seuil, paris, 1978
4. Roland Barthes, l'obtus, rhetorique de l'image, essai critique, 3collection,editon de seuil.